الفصل الرابع

الزخم الثوري في قصيدة
(قراءة في دفتر المطر)
لمظفَّر النوَّاب

الفصل الرابع

الزخم الثوري في قصيدة (قراءة في دفتر المطر) لمظفَّر النوَّاب

إن النصوص الملتزمة – في لغة الحداثة الشعرية – هي نصوص قليلة اليوم، حيث ما عاد الإنسان يفكر إلا بمعاناته الوجودية وعالمه الاصطراعي الداخلي العميق؛ بمعنى أن جلّ التجارب الشعرية الحداثية هي تجارب ذاتية، أو تجارب سير ذاتية تحكي معاناة الذات، وقلق الذات، وزخم الواقع المحيط بالذات؛ أما أن تتحدث القصائد عن عالم آخر ينفصل عن الذات، أو عن عالم آخر يمتد إلى القضية الوجودية أو القضية القومية والصراعات السياسية التي تمر بالأمة العربية؛ فهي على كثرتها قليلة لا تشكل منعطفاً مهماً في تطورها؛ نظراً إلى تكلف الرؤية، أو تكلف الشعور والحماس القومي والسياسي الثوري إلا عند شعراء نادرين جداً في وطننا العربي الكبير؛ بمعنى أن أغلب التجارب الشعرية الكثيرة المعاصرة التي تحكي الواقع القومي لأمتنا العربية اليوم هي تجارب مصطنعة تميل إلى هذا النهج الكتابي، فقط للتنويع في الأسلوب الشعري؛ أما أن تكتب عن إحساس قومي ثوري حقيقي، فهذا قليل جداً؛ بل يكاد يكون نادراً رغم كثرة المتزحلقين من الشعراء الذين يتناولون هذا الجانب في الوطن العربي؛ وتعد تجربة الشاعر مظفَّر النوَّاب هي التجربة الحقيقية الشائعة التي تناولت هذا الجانب الثوري بكل مهارة تصويرية، وعمق رؤيوي بالقضايا المأساوية التي تعيشها الأمة العربية، وقد أثَّر أسلوب الشاعر مظفَّر النوَّاب في شعراء الأرض المحتلة بنهجه التعروي الفاضح؛ لإيقاظ الهمم وتحفيز المشاعر القومية صوب قضايانا المصيرية؛ وتعد قصيدة (قراءة في دفتر المطر) من القصائد القومية المهمة التي تناول فيها الشاعر الواقع العربي بروح ثورية

متمردة، تعكس مداليل الشعور المأزوم إزاء الواقع المعاصر الذي تعيشه الأمة العربية من ظلم واحتلال، يقول الشاعر مظفَّر النوَّاب:

«في الليلِ، يضيعُ النورسُ في الليل.. القاربُ في الليل

وعيونُ حذائي تشمُّ خطى امرأةٍ في الليلِ

امرأة ليست أثر من زورقٍ لعبورِ النهر

يا امرأةَ الليلِ، أنا رجلٌ حاربتُ بجيشٍ مهزوم

ما كنتُ أحبُّ الليلَ بدونِ نجوم

وأخيراً صافحَ قادتُنا الأعداءَ ونحنُ نحارب

ورأيناهم ناموا في الجيشِ الآخر

والجيشُ يحارب

والآن سأبحثُ عن مبغى

أستأجرُ زورقْ

فالليلُ مع الجيشِ المكسورِ طويل

في مقهى الزيتونةِ تبكي الموجةُ فيه

أهلي فيه

ورجالٌ فيه يصيدونَ أصابعَ أطفالٍ غرباءْ

ما زلنا بشراً ضعفاءْ

نبحثُ عن شوق

يتعبنا كالشوق

ونحبُّ ونكره حدَّ الشوق

ورأيناهم ناموا في الجيشِ الآخر

والجيشُ يحارب

وبحثنا عنهم كالمبغى

يا شباكَ الزيتونة أبحثُ عن مبغى

أبحث عن طينْ

يا زهرةَ بيتي يا وطني

أأظلُّ هنا حزنـًا مُبعَدْ

أأظلُّ على خرسي

تابوتَ قصاصاتٍ مُجهَدْ!»[1].

تتأسس مداليل هذه القصيدة على الثورة والتمرد والإحساس بالمرارة، من معاناة النفي والاغتراب؛ إذ تعري الواقع السياسي المتخاذل المتآمر على القضية العربية إلى درجة الخيانة والإذعان للعدو.

واللافت تركيز الشاعر على الجمل المقتصدة بإيحائها التعروي الفاعل على الكشف والتعرية بأسلوب جارح؛ ونبرات حادة، إذ يقول:

«لا أعرفُ حتى خشبي

لا أعرفُ أين سيتركُني الجزرُ

وليلُ الماءِ على جرحي

لا أعرفُ كيفَ يمرُّ الإنسانُ بدربِ الدمعِ

لا أعرفُ أيأسُ

---

(1) النواب، مظفر، 1996– الأعمال الشعرية الكاملة، دار قنبر، لندن، ط1، ص 308- 309.

الخضرةُ دبتْ في خشبي والمنفى

وسمعت شموعـًا تتلقحُ في قلبي

وصراخـًا أهملَ أعوامـًا

لا يغضبُ لا يبكي

وتواطأتُ مع الأيامِ

نسيتُ.. نسيتُ.. نسيتُ

وفاجأني.. أنتَ وفي هذا الليل

أنا لا أعرفُ وجهك

لا أعرفُ منْ أنتْ

أعوامـًا بعدكَ

ما كان لبيتي باب

أعوامـًا ألهثُ ألقاك وراءَ النومِ

وأنتَ سراب»[(1)].

يتأسس الشعور العاطفي على الاصطهاج النفسي والقلق في ظل الواقع الارتكاسي المؤلم؛ بصور فيها الكثير من الوجاعة الداخلية والاغتراب النفسي؛ وكأن كلّ جملة تحكي جراحاته، ومعاناته واغترابه ونفيه، وقلقه، وتأزمه النفسي.

إن هذا الشعور العاطفي المأزوم ظل ملازماً للنواب في قصائده؛ دلالة على الاغتراب والانكسار النفسي، إذ يقول:

«فأنا أحببتُكِ في زهرةِ بيتي

---

(1) المصدر نفسه، ص 309 - 311.

في وطني

وسمعتُ شموعـًا تتوهَّج في قلبي

ولماذا بعتُم لغةَ البيت

وفيها الشيَّاح

وأهلي

وأخي في مطرِ الليل

ولماذا استأجرْتم لغةً أخرى

وأبحتُم وجهَ مدينتِنا لليل

وتركتُم في الهجرِ حروفي كأصابعِ أيتامٍ في الشباكِ

كزوايا فمِ طفلٍ يبكي»[1].

إن الطابع الانفعالي الثوري يتبدى في اتقاد الجمل، وتنامي إيحائها اللغوي الصاخب بالحزن والمرارة والجراح؛ وكأن الجملة تخرج من باطنه المأزوم، معبرة بعمق عن صدى ذاته اليائسة الحزينة التي تتلمس الخلاص في واقع ينبئ بالقتامة والحداد والضعف والانكسار.

وهنا، يحاول الشاعر جاهداً السعي إلى الخلاص من هذا الواقع السوداوي المؤلم بروح متفائلة تبشر بالخلاص والحرية، إذ يقول:

«من أقصى الحزنِ أتيتُ

لأغلقَ أبوابَ بيوتِ المهزومين

وأبشِّرَ بالإنسان

(1) المصدر نفسه، ص 311.

وبالإنسان

وبالشيَّاح

وبمنْ لا يملكُ سقفـًا

سيكونُ له سقفٌ في هذي الدنيا وينام

لكنْ

واخجلي كم بيننا مهزومٌ

وسيخجل من باعوا لغتي

فأنا مكتوبٌ في الأرزِ

وفي العسلِ الأخضر

في التينِ

وأنا أطعم بالسكرِ نخلاتِ الكوفة

والأطفالُ على رابعِ جسر في "العشار"

أنا لا أملكُ بيتـًا أنزعُ فيهِ تعبي

لكني كالبرقِ أبشِّرُ بالأرض

وأبشِّرُ أن الأمطارَ ستأتي

وستغسلُ من لوحتِنا كلَّ وجوهِ المهزومين

وستغسلُ بالمطرِ الدافئِ جنحَ النورسِ وبيوتَ أحبتنا

والحرفَ الأولَ في لغتي»[1].

إن هذا الزخم الشعوري الذي تموج فيه نفس الشاعر ؛ ينم على روح ثائرة

---

(1) المصدر نفسه، ص 311 - 313.

متمردة تتلمس الخلاص بإحساس متقد، يسعى إلى إيقاظ الهمم والبشائر بالخلاص والنصر والخير القادم؛ إذن، إن الخير قادم من منظور النوَّاب؛ لا بد من فجر جديد وإشراقة جديدة بعد ركام الليل، وجهانة الظلمة والحداد والقتامة، والجراح والآلام؛ لهذا يطلب من المطر أن يبقى مجدداً فينا ينابيع البشائر والأمل؛ إذ يقول:

«يا وطني أمطرني حزنُ بلادي

أمطِرْ فوقَ الماء

ماذا غير الزرقة تنمو فوق الماء

وخضارُ أصابعِ أطفالٍ غرقى

تنمو في الطحلبِ أياما.... وتموت

الماءُ طريقٌ للغرباء

الماء طريقُ عرسي

والزهرةُ

والرشاشُ وخبزُ الصمغ

عشاءُ النجمةِ في الليل

وعشائي

الماءُ طريقٌ للماء

وبويتٌ لا ندرسُ فيه

وننشِّفُ خديهِ إذا ابتلا

ونرافقُ فانوسَ النومِ من أيامِ زهرةِ بيتي

فارقتُ نعاسي

وتواطأتُ مع الأنهار

وكلّ جسورِ الناسِ إليك

ونسيتُ.. نسيتُ بأنكَ ماءٌ في وطني

اسمكَ في الليل

يسيلُ الصمغُ عن التفاح

نهرٌ ينتابُ الحر

ليالي الصيف

ويواعدُ كلَّ الأمطار

ويواعدُني الصحو

واعدَني

وكذبتُ بقلبي

كذبتُ كنشرةِ أخبار

يكذبُ... يكذبُ... صحوُك يكذبُ باستمرار»[1].

يؤسس الشاعر المقطع على المعاناة والجراح؛ وكأن كل الأشياء أمام الشاعر ترسم مآسٍ وأحزاناً؛ إذ تبدو كل صورة مصحوبة بزخم نفسي انكساري عارم، دلالة على الواقع المأزوم، الذي تعيشه الأمة العربية؛ فلم يعد أمام الشاعر إلا متابعة الأخبار وتلمّس الخلاص القريب، لكن دون جدوى؛ إذ إن كل الأشياء تكذب على الشاعر حتى بشائر الخلاص اضمحلت، وبدت أشباحاً على ضفة الوقت والوعود الكاذبة.

---

(1) المصدر نفسه، ص 313 - 315.

واللافت أن دلالة الاغتراب والإحساس بالغربة قد سيطرت على رؤى الشاعر مظفَّر النوَّاب سيطرة شبه تامة في قصائده على امتداد حيزها التاريخي، في المرحلة الزمنية التي عاشها مغترباً بعيداً عن تراب الوطن؛ إذ يقول:

«فكأنك غربةْ

وكأنك كنتَ رصيفـًا في الغربة

وكأنك مألوفٌ في الغربة

وكأنك.. لا أدري

غربةٌ.. غربة

اسمكَ لي بيتٌ في الليل

ونسيتُ لسرعة قلبي كلَّ نوافذه مشرعةً في الليل

نسيتُ.. نسيتُ

أيقظني ريحُ الشباكِ على وطني»[1].

إن جراح الاغتراب والمعاناة الداخلية قد أصبحت سمة ملازمة لقصائده؛ وهي أكثر مداليل قصائده حيازة على فضائها النصي؛ إذ إن الشعور بالغربة وجراح الغربة، وضياع الغربة قد ولد في قصائده شجناً عميقاً؛ يبث صداه في كل ثنايا قصائده.

ولعل ما يلفت إليه القارئ هذا الطابع السوداوي الحزين؛ من خلال نظرته المؤلمة إلى الوطن؛ فهو كما يعاني الغربة وجراحها يحس أن وطنه أيضاً يعاني مثله كذلك جراح الغربة، ومرارة الاغتراب ، فكلاهما، الشاعر والوطن في غربة وجراح ووجاعة وأنين وضياع، إذ يقول:

---

(1) المصدر نفسه، ص 315 - 316.

«يا وطني، وكأنَّكَ غربة

وكأنكَ تبحثُ في قلبي عن وطنٍ أنتَ ليؤويك

نحن الاثنان بلا وطنٍ يا وطني

كالبارحةِ اشتقتُ

ومرَّتْ في قلبي طرقاتُ مدينتنا تبكي

الدمعُ على أرصفتي يبكي

ومدينةُ أيَّامي، باعوها، في الساحةِ تبكي

يا امرأةَ الليلِ

أنا رجلٌ باعوا لليلِ مدينةَ أيامي

باعوني ككتابٍ يطبعُ ثانية»(1).

إن الشاعر يرى في الوطن جراحه ومعاناته؛ ويرى فيه معاناة النفي والجراح والاغتراب؛ وكأنه يعاني غربة نفسية مؤلمة كما يعاني الشاعر؛ ولهذا، بث الشاعر مشاعره الاغترابية الحزينة في جراح الوطن وانكساره وتخاذل أبنائه؛ وهنا، أصبحت شوارع الوطن تئن تحت وطأة جراح الحزن والكآبة والاغتراب.

إن جراح الغربة والنفي جعلته ينظر إلى ما حوله نظرة حزينة، مردها خيانة الآخرين لقضاياه وقضايا أمته ووطنه، الذي بات عرضة للغربة والضياع والانتهاك كذلك؛ إذ يقول:

«باعوا أحلامي..

نامي يا امرأةَ الليل

(1) المصدر نفسه، ص 316 - 317.

فمنْ يبحثُ عن إنسان
من يعرفُ جنديّاً في هذي الغربة
من ينصتُ للحزنِ المتأخر
من يعرفُ وجهي في السوق
نامي يوشكُ زيتُك يطفئني
ما زيتكِ من زيتٍ
يا قمحاً يأتي يغمرُ بالشمسِ شبابيكَ البيتِ
لو كنتُ عرفتُ بأنا نملكُ بيتاً خلفَ ظلامِ الدنيا
وصغاراً مثلكِ في البيت
لو كنتُ عرفتُ سلاحاً لماذا نتعاطى
لو كنتُ عرفتُ لماذا نتعاطى الصمت
وحزنَ الإصرار
لو كنتُ عرفتُ معسكرنا وقبور الماء
وصوتَ الليل
ورأيتُ وجوهَ رفاقي التسعةَ قبل النار
لو كنتُ عرفتُ لماذا يسكنُ جوعٌ في الأهوار
جوعٌ وثلاثةُ أنهار
لو كنتُ عرفتُ الخجلَ المرَّ على جبهةِ ثوريٍّ ينهار
لعرفتُ الثورة
لعرفتُ لماذا الثورة

لعرفتُ أن الثائرَ لا ييأسُ من دفعِ الصفرِ بوجهِ الليل

لعرفتُ، لماذا أبحثُ عن مبغى

لعرفتُ لماذا أبحثُ في وجهِ الناسِ عن الإنسانْ

في وجهكِ أبحثُ عن إنسانْ... عن إنسانٍ عن إنسان»[1].

تتمفصل مداليل هذه القصيدة على الإحساس بالقلق والحزن والضياع؛ فمدينة أحلامه قد بيعت وسبيت أمانيه، وأنين الصمت قد عشعش في داخله؛ ولم يعد الصراخ يخرج مدوياً مثلما كان من قبل؛ لهذا؛ يتمنى الشاعر أن توقد نيران الثورة من جديد؛ لأننا بحاجة إليها؛ للتخلص من جراح الإنسان ومتاهة الغربة والنفي والضياع؛ وعلى هذا؛ كرّس الشاعر مداليل قصائده كلها للبحث عن الإنسان؛ هذا الإنسان المناضل الوفي لأحلام أمته وقضاياها المصيرية.

وعلى هذا ينظر الشاعر مظفَّر النوَّاب إلى الوطن نظرة اغترابية اصطراعية، قلقة تعكس حساً مأساوياً بالواقع المتردي الذي تعيشه الأمة العربية؛ إذ يقول:

«أبحثُ في طرقاتِ مدينتِكم عن وجهٍ يعرفُ حزني

يعرف ماذا في وطني

أندبُ كالبومِ المجروحِ، على جدرانِ الليل

والبارحةُ اشتقتُ، ومرتْ في قلبي كلُّ خرائبِها تبكي

يا مدنَ النارِ

مدينتُنا تبكي

---

(1) المصدر نفسه، ص 317 - 318.

المنقذ يأتي كشموعٍ تحت الماء

سنتانِ تعلم حزنـًا تحتَ الماء

سنتان نمتْ أسماءُ القتلى، اتخذت أسماء

ونما النسيان

ونما للمنقذِ دربٌ وصليبٌ من أشتاتٍ خضراءْ»[1].

تتأسس الحركة الدلالية – في هذا المقطع – على جراح المعاناة والأسى والاغتراب، إذ إن الشاعر يبحث عن مدينة تعرف جراح حزنه، تعرف أحلامه، وجراحاته ومآسيه، ودموع غربته، تأسى لحاله؛ وتئن على فراقه؛ لكن للأسف حتى مدينته أصبحت سبية، تبكي جراحها ومعاناتها، وخرابها ومواجعها، وأنقاض الظلمة على عروشها؛ فلم يعد لها من منقذ سوى بقايا من أشتات آمال خضراء، تحلم أن ترجع إلى عهدها وذروتها في الماضي العريق؛ إذ يقول:

«حزينٌ قلبي للمنقذ

مثل كتاباتِ الأحزان

مثل كتاباتِ الريحِ

مثلَ رثاء النصرِ إذا ساوحَ قلبَ القائد

وكما يُقرأُ في المبغى، قرآن

وحزينٌ قلبي

كحديثِ العمرِ الذاهبِ للمنقذ

وحزينٌ في طرقاتِ مدينتِكم

---

(1) المصدر نفسه، ص 318 - 319.

حقرتم حزني

المبغي في ليلِ مدينتكم

أكثرُ تسليةً من حزني

القبرُ بليلِ مدينتِكم، أكثرُ أفراحًا مني

وأنا من أقصى الحزنِ أتيتْ

أبشِّرُ بالإنسانْ

وبالمنقذِ

وأخافُ على أيامِ مدينتِكم منكم

من لغةٍ أخرى

في الطرقاتِ المشبوهةِ بالإنسان، وزهرِ الصبر

اتسختْ روحي يا منقذ

واتسختْ روحي

وتعذَّبَ حتى وسخي

عانيتُ لأنك تعرفني في الغربة

عانيتُ، لأنكَ في ثقةٍ متعبةٍ، كالشك

وتعاملتُ مع الغربة

عانيتُ.. وعانيتُ»[1].

تتأسس مداليل هذا المقطع على مؤولة الحزن التي تشكل مرتكزاً لحركة نصوصه الدلالية؛ بمعنى أن مؤولة الحزن تعكس تأزماً نفسياً لحركة نصوصه

(1) المصدر نفسه، ص 320 - 321.

الدلالية، التي تتأسس على الإحساس بالوجاعة والحزن والكآبة، من جراء تهرؤات الواقع ومأساة الغربة وجراحاتها المستمرة.

وعلى هذا النحو؛ يبدو إصرار الشاعر على ترسيم البعد النفسي لاغترابه وجراحاته وأحزانه، برؤى ثورية انفعالية ترصد مرارة الواقع من ظلم وقمع واستغلال؛ وغربة ونفي؛ وما أصعب النفي إذا كان داخلياً، وما أشد الاغتراب عندما يكون داخل الوطن؛ إن الشاعر يعاني اغترابين: اغتراب داخلي: مرده الاغتراب والانسلاخ عن الواقع المأزوم الذي يغص بأنواع الفساد والانحلال والضعف والتخاذل العربي، واغتراب خارجي مرده الاغتراب عن الوطن بالقلق والوحشة والحزن والضياع؛ وكلا الاغترابين عاناهما مظفَّر النوَّاب في قصائده، ورصد هذه المعاناة شعراً ثورياً صارخاً؛ يعكس صدى داخلياً جارحاً في جلّ قصائده؛ إذ يقول:

«بالأمسِ، ذهبت

على وجهكَ بؤسُ صغارِ الأسماك

وسألتُ... سألتُ

وعنكَ سألتُ الصيادين

سألتُ لماذا لا تدري؟

وحملتُ صليبكَ لا تتركني في النسيانْ

لا تتركني

فالشكُّ سيقتلُ في الإنسان

لا تتركني أفلستُ المنقذ

أفلستُ رفيقَ المتسخين

ولأجلِ صليبكَ في حفرِ الليلِ

أنامُ مفتحةً عينايَ مع الأسماك

ولأجلِ صليبكَ نمتُ مع المبغى

ووجدتُ صليبكَ يبكي ندما في الشبَّاك

لا تتركني

فأنا وحدي

والناسُ هنا في غربةْ»[1].

يركز الشاعر الدلالات صوب الإحساس بالبؤس والغربة والضياع؛ إذ يرى أن الأشياء من حوله تؤذن بالاتساخ والدناسة والوجاعة الداخلية؛ فهو ينتظر المنقذ ولا منقذ على الإطلاق يسهر الليالي؛ متلمساً فجر الخلاص، ولا خلاص على المدى القريب، إن الشاعر يغوص في المرارة والوحدة والحزن والاغتراب، ويرى الناس من حوله أغراباً، وكأنهم مثله يتيهون في ظلام الغربة والضياع والوحشة والقتامة؛ إن هذه الرؤى دفعت الشاعر إلى نبرة السخط والغضب في قصائده؛ حتى بدت ألفاظه صارخة جارحة، نابية تشي بالمرارة وعمق الوجاعة والجراح؛ وعلى هذا النحو، جاءت قصيدته «قراءة في دفتر المطر»، لتعكس حالة الشاعر الاغترابية، برؤى عميقة تتبطن جوهر المعاناة والإحساس بالقهر والظلم والاستلاب؛ وكأن كل جملة من جمل هذه القصيدة تعكس مرارة لاذعة ووجاعة داخلية عميقة؛ مردها النزوع إلى الانسلاخ عن هذا الواقع، بانتظار المنقذ الذي يأتي على وجه السرعة محطماً القيود، معلناً نور الفجر والخلاص من دناسة الظلم والاستغلال؛ لكن هذا المنقذ لم يأتِ في ختام القصيدة وبدا

(1) المصدر نفسه، ص 321 - 322.

شبحاً اسمه جراح الغربة ومرارة الاغتراب؛ ولم يبق من الوطن سوى ذلك الشبح الذي فقد معظم جماله ونضارته ومظاهر صفائه المطلق؛ ومن هنا جاءت القصيدة حزينة في إيقاعها الدلالي؛ معبرة بعمق عن مرارة الجراح وشدة المعاناة التي يعيشها مظفَّر النوَّاب بعيداً عن أرض الوطن؛ ولهذا، حازت هذه القصيدة على جمل مقتصدة مكثفة دلالياً، كما لو أن الشاعر صاغها بأنفاس ثورية متألمة إلى درجة الإعياء والمرارة والحزن؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق شعور ورهافة شعورية وإحساس عميق بقضايا أمتنا المصيرية؛ مؤكداً التزامه بقضاياها حتى النهاية، وعلى هذا النحو أتت القصيدة مشحونة بالتوتر والقلق والوجاعة الداخلية، كما لو أن الشاعر مظفَّر النوَّاب وظّف كل ما لديه من طاقة انفعالية مختزنة، وفجرها في هذه القصيدة دفعة واحدة لتشي بعمق عن مرارة الأسى والاغتراب التي عاناها بعيداً عن أرض الوطن.

- **نتائج واستدلالات:**

1. إن قصائد مظفَّر النوَّاب عامة، وقصيدته (قراءة في دفتر المطر) خاصة، تعكس ثورة نفسية عارمة مردها التوق إلى التعرية، تعرية الواقع بعين ناقدة حساسة من جهة، وبرؤى توصيفية دقيقة ترصد مظاهر التخاذل والتآمر العربي من جهة ثانية؛ وهي تعكس حالة من الوجاعة الداخلية وعمق الجراح، ومرارة الغربة وجراح الاغتراب.

2. إن قصيدته (قراءة في دفتر المطر) هي قصيدة يائسة في بعدها النفسي، تعكس حالة من القيدية والانغلاق والحزن المطبق؛ وكأنها قيود تزيد من شدة مرارة الشاعر وحزنه ويأسه؛ لهذا، غلب عليها إيقاع الحزن والدموع والمرارة والحسرة والندامة، والأسى على ما حاق ببلده من ويلات وآلام.

3. إن كل جملة من جمل هذه القصيدة تمثل صرخة مؤلمة، وصيحة غاضبة تشي بانكسار نفسي مؤلم، وقلق ووجاعة داخلية حتى الصميم؛ لهذا، غلبت على مفرداتها النبرة الانفعالية الحادة، والألفاظ القوية ذات الجرس الموسيقي الصاخب، والرنين اللفظي داخل السياق الشعري.

4. إن من يتأمل في صور هذه القصيدة يلحظ وضوحها ودقة مقصودها على المعنى المراد؛ فلا يحس القارئ في صوره تنافراً وشذوذاً عن المألوف؛ بل كلها جاءت فاعلة منصبة في بوتقة الرؤيا النصية العامة والمغزى الدلالي العام.